# وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري[1]


للباحث

**عادل محمد شكري عبد العظيم محمد**

**المشرف:**

**الأستاذ المشارك الدكتور/ عثمان جعفر**

**والأستاذ المساعد الدكتور/هادي جمشادزهي فر**


---

(١) مســـتلة من بحث لنيل درجة الدكتوراة بعنوان الفروض الكفائية فى المجتمع المصـــري أسباب غيابها وآثاره ووسائل علاجها.

# وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري

**عادل محمد شكري عبد العظيم محمد**.

قسم الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية،
جامعة المدنية العالمية، شاه علام، ماليزيا.
البريد الالكتروني: shobra13@yahoo.com

**الملخص:**

فى هذه المقالة سوف نتحدث عن وسائل علاج الآثار الناجمة عن غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري.

وللوصول لحل هذه المشكلة كان لابد من اتباع عدة مناهج بحثية وهى المنهج الاستقرائي والمسحي الميداني والوصفي والتحليلي.

والهدف من هذه المقالة الوصول الى وسائل علاج مناسبة للأثار الناجمة عن غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري.

وجاء في هذه المقالة الحديث وسائل علاج الآثار الفكرية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري، وكذلك الأثار النفسية والسلوكية لغياب فروض

الكفاية على المجتمع المصـري والأثار الاقتصـادية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصـــري، والأثار الســـياســـية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري، والأثار الاجتماعية لغياب فروض الكفاية على المجتمع المصري .

الكلمـات المفتـاحيـة: ( الفروض الكفـائيـة، الانحراف الفكري ، المجتمع المصـــري، النفرة، تنمية الفرد، النفس، الســـلوك، القابليات الإنســـانية، الزكاة، البطالة، العمل، المحتل، الحس الاجتماعي ).

# Means of treating the effects resulting from the absence of adequate duties in Egyptian society

**Adel Muhammad Shukri Abdul Azim Muhammad.**

**Department of Islamic Call,**
**College of Islamic Sciences, International**
**Civil University, Shah Alam, Malaysia.**
**Email: shobra13@yahoo.com**

Summary: In this article, we will talk about means of treating the effects of the absence of adequate assumptions on Egyptian society.

In order to solve this problem, it was necessary to follow several research methods, namely the inductive, field survey, descriptive and analytical approach.

The aim of this article is to reach appropriate means of treatment for the effects resulting from the absence of adequate assumptions on the Egyptian society.

In this modern article, the means of treating the intellectual effects of the absence of adequacy obligations on the Egyptian society, as well as the psychological and behavioral effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society and the economic effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society, the political effects of the absence of sufficiency duties on the Egyptian society, and the social

effects of the absence of sufficiency duties on Egyptian society Egyptian society .

Key words: (Kaffiyyah hypotheses, intellectual deviation, Egyptian society, alienation, individual development, self, behavior, human capabilities, zakat, unemployment, work, occupier, social sense).

# الفصل الأول
# التمهيدي

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ..

وبعد

فهذا موضوع له من الضرورة والداعي الذى تدعو إليه حاجة الأمة اليوم؛ لما له من دور هام فى مجتمعنا الإسلامي، ولغفلة الكثير عما يجب عليهم من فروض يظنها بعض أبناء الأمة الإسلامية رفاهية، لكنها من أوجب الواجبات، ولانتشار ذلك الظن تأخرت الأمة الإسلامية عن ركب الحضارة.

ومن خلال هذه الدراسة ((وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري)) يحاول الباحث توجيه نظر الأمة الإسلامية إلى هذه الفجوة الواضحة بين النظرية والتطبيق وهذه محاولة لسد هذا الثغر، ولقد تم تخصيص المجتمع المصري في هذا البحث لما تم رصده من خلل واضح في هذا الجانب، ولأن البحث مقدم إلى جامعة عالمية.

**مشكلة البحث:**

إن وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري بما تحمله من خير كثير للأمة الإسلامية عامة وللمجتمع المصري خاصة طبقاً لما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة أمر يغفله

المسلمون مما أدى إلى الحال الذى أصبح عليه المسلمون بالفهم القاصر لفروض الكفاية.

**أسئلة البحث:**

هناك وسائل علاج كثيرة لمعالجة الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري ومن الأسئلة التي توضع في هذا المجال:

- ما هي وسائل علاج الانحراف الفكري فى المجتمع المصري ؟
- ما هي وسائل علاج الآثار النفسية والسلوكية في المجتمع المصري ؟
- ما هي وسائل علاج الآثار الاقتصادية في المجتمع المصري ؟
- ما هي وسائل علاج الآثار السياسية في المجتمع المصري؟
- ما هي وسائل علاج الآثار الاجتماعية في المجتمع المصري ؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلي:

بيان وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري

**أهمية الدراسة:**

وتكمن أهمية هذه الدراسة فى عظيم المنفعة لبلداننا العربية والإسلامية لأنها فى حاجة إلى فتح أمثال هذه الموضوعات، خاصة ونحن فى ظل هذه المشكلات التى تعانيها مؤسساتها المختلفة، حتى يتم إصلاح أنظمتها المختلفة.

إن موضوعاً مثل هذا يعد عند بعض المتعلّمين في تخصّصاتهم المختلفة أنهم صاروا يجنحون إلى الإقبال على طلب الإجازات في حفظ كتاب الله وربما جمع القراءات المتعددة أيضاً، بل والالتحاق بالمعاهد الشرعية المتخصصة للتبحّر في دراسة العلوم الشرعية.

وأغلب ذلك كله على حساب دراساتهم الأصلية وتخصصاتهم العلمية ظناً منهم بأن الأجر الوارد ذكره فى الكتاب والسنة لطالب العلم إنما هو خاص بالعلم الشرعي وهذا من أخطاء التأويل الشائعة.

لذلك يجب أن يتضح لكل ذي علم وصاحب كل تخصص أنه مشمول برعاية الله وعناية ملائكته في ما أقامه الله فيه من علوم وأعمال يحتاجها المجتمع وتفتقر إليها الأمة، مع أنه لا حرج عليه إذا أراد الاستزادة من علوم الشريعة والتبحّر فيها.

لكن بعد أداء واجبه الأصلي وأن تكون هذه الدراسة الشرعية الرديفة خادمة لتخصصه الأول ومرشدة له فى كيفية أدائه على النحو المطلوب.

ويبدو للناظر أنه قد أدى انحسار الفهم عن الأبعاد الحقيقية للواجبات الكفائية، وإقصائها عن مقتضيات الحياة العامة، وحصرها بقضايا الكفن والجنازة؛ إلى خلل بالغ في المسيرة الحضارية للأمة، وتقصير كبير في أداء دورها الريادي بين الأمم .. ولعل من أهم المجالات التي تظهر فيها آثار هذا الفهم القاصر في واقعنا المعاصر: الفقه السياسي، والعلوم الكونية، والعلوم الإدارية، والخطاب الدعوي.

**الدراسات السابقة:**

يظهر من خلال اشـكاليات البحث للموضـوع المعروض وكذا من هيكله العام أنه ذو شـقين:- أولاهما: جزء تأصـيلي؛ والذى يتعرض الى الدراسـة الأصولية النظرية للموضوع والمتمثلة فى الفصل الأول.

وثانيهما: جزء تطبيقي يبرز أهميته الواقعية فى جميع مناحي الحياة، وهو ما أبان عنه باقي البحث.

لذا كانت الدراسات السابقة، مركزة على بعض جوانب البحث، مقتضبة فيه أحياناً، وفيما يلى عرض للدراسـات السـابقة التي عالجت نفس إشـكاليات هذا البحث أو بعضها:

**أولاً: البحوث والرسائل:**

(١) (الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة) للباحث أحمد صـالح علي – وهو البحث الحائز على جائزة الشـيخ علي أل ثاني الوقفية العالمية المحكّمة لعام ٢٠١٤م.

– وكانت مشكلة البحث:

(أ) ظاهرة تهمّيش فروض الكفاية حتى كادت تقتصر على قضايا المصير وكل ما يتعلق بمجالات الوفاة ولوازمها من التغسـيل والتكفين وحمل الجنازة ودفنها.

(ب) عدم إبراز دور فروض الكفاية فى آفاق الحياة المتعددة وأهمية تقديمها على الفروض الفردية، وإدراك دورها فى حياة الأمة وتأمين حاجاتها من مختلف التخصصات المطلوبة.

(ج) ظاهرة انكماش مفهوم فروض الكفاية في الذهن المسلم المعاصر.

– أما أهداف البحث: فهو محاولة لإلقاء الضـــوء والتوضـــيح لمعنى « الواجب الكفائي » و«العيني» ومقاصـــد الشـــرع فى التكليف بهما، وآثار الفهم القاصر لفروض الكفاية على الأمة وكيانها ودورها، مع بيان أسباب هـــذا الفهم القاصر.

أما منهج ذلك البحث فهو:

فكان المنهج الاستقرائي فقط.

أما نتائج هذا البحث فهي:

(أ) ضرورة المراجعة والتصحيح لمفهوم فروض الكفاية.

(ب)تأصيل المفاهيم التي تنعكس آثارها على واقع الأمة.

(٢) (فرض الكفاية دراســـة أصـــولية مؤيَّدة بالنماذج الفقهية) – الدكتور صـابر السيّد محمد علي مشـالي أسـتاذ مسـاعد الشـريعة الإسـلامية بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم –– نقلاً عن شـبكة الألوكة –– آفاق الشـريعة –– قسـم دراسات شرعية فقه وأصوله ، تاريخ الإضافة ٢٠٠٩/٩/٣٠ م –١٤٣٠/١٠/١٠هـ.

– وقد تعرض الباحث لتعريف "الواجب"، و"الفرض"، و"الكفاية"، والبحث دراسة أصوليَّة معنيَّة بِمعالجة الموضوع من وجهة أصول الفِقه.

– وقد اعتمد البَحْث على المنهج الاستِقْرائي التَّحليلي بتتبُّع مسائل الواجب الكفائي من مظانِّها فى كتُب الأصول القديمة ، وتقديمها بأسلوب تحليلي نقْدي.

– والبحث توطئة وفصـــلان وخاتمة، عرض البحث فى التوطئة لمفردات العُنوان، وفى الفصْـل الأوَّل الَّذى اشـتمل على ستَّة مباحث عرَض فى المبحث الأوَّل للحُكْم الشَّـــرعي فعرَّف به فى اللغة والاصـــطلاح، وعرض فى المبحث الرابع لأقْســـام الواجب، وعرض فى المبحث الخامس للواجب العيني والواجب الكفائي من حيث اعتبار التَّقســيم، والفرق بين الواجب العيني والواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الســادس لنقاش العلماء فى الأفْضـل من الواجبين: الواجب العيني أم الواجب الكفائي، وفى الفصل الثاني الذى اشتمل على عشرة مباحث؛ عرض فى المبحث الأوَّل لمصـــطلح: الواجب الكفائي – فرض الكفاية – في اللغة والاصـــطلاح، وعرض فى المبحث الثاني لتحديد مفهوم الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الثالث للمخاطب فى الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الرَّابع لشـــرْط: من يســـقط به الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الخامس للضـــابط العددي لتحْقيق الواجب الكفائي، وعرض فى المبحث الســـادس لحكم قطع الواجب الكفائي بعد الشّـــروع فيه ، وعرَض في المبحث السَّـــابع لانقلاب الواجب الكفائي واجبًا عينيًّا، وعرض فى المبحث الثَّامن لحُكْم فِعْل الجميع أو تَرْكهم الواجب الكفائي ، وعرض فى المبحث التَّاســـع لســـقوط الواجب الكفائي بغلبة الظَّنّ، وعرض فى المبحث العاشر لسُقوط الواجب الكفائي بفعْل الملائكة والجن، وعرض فى الخاتمة لأهمّ النتائج التي توصَّـــل إليها ومنها: ثمَّة صـــلة ملحوظة بين ما يفيده لفظ: "الواجب" من معان لغوية والمعنى الاصـطلاحي له، كذلك ثمَّة فروق عديدة بين الواجِب العيني والواجب الكفائي، وكذلك ثمَّة نقاش بين الأصـــوليين فى حقيقة التَّبايُن بين الواجب العيني والواجب الكفائي، يرى

البحث أن الواجب الكفائي ليس له عدد معين، سواء فى خصوص الواجبات الكفائية الدينيَّة أم الواجبات الكفائيَّة الدنيويَّة.

ثم المراجع والمصادر التي أفاد منها.

(٣) (الواجبات الكفائية ودورها فى تحقيق التنمية الاقتصادية) للباحث / عمر مونة -- بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الفقه وأصوله -- كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية – عام ٢٠٠٥م.

– وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي.

– وقد تناول البحث للحكم الشرعي وتعريفه وأقسامه، كما تناول الواجب ومفهومه وأقسامه، وتناول أيضاً دور الواجبات الكفائية فى تحقيق التنمية الاقتصادية.

– وكان من نتائج بحثه: وجوب عدم قصر الواجبات الكفائية على الشرعية منها فقط ولكن يجب أن تشمل الشرعية وغيرها، كما توصل إلى أن الواجبات الكفائية لا حصر لها فلابد من اتساع مفهومه كلما استطاع الإنسان، كما توصل إلى أن التكليف بالفرض الكفائي ليس مقصور على الفرد بل تقع المسئولية على جميع أفراد الأمة، وتوصل أخيراً إلى عدم المفاضلة بين فرض الكفاية وفرض العين.

(٥) (دور الفروض الكفائية فى حفظ مقاصد الشريعة) للباحثة / هدي علي بن سالم بن جاسم الزعابي – بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الفقه وأصوله -- جامعة الشارقة – عام ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٥م.

– وقد أعتمد البحث على المنهج التحليلي.

– وقد تناول البحث بيان حقيقة الفرض الكفائي والمقاصد الشرعية.

– كما رصد العلاقة بين مقاصد الشريعة والأحكام التكليفية والفروض الكفائية.

– كما بين تطبيقات الفروض الكفائية فى حفظ مقاصد الشريعة الكلية ومكملاتها.

وبعد التعرف على بعض البحوث والمقالات القريبة من موضوع بحثنا (الفروض الكفائية فى المجتمع المصري أسباب غيابها وآثاره ووسائل علاجها) فقد ظهرت لنا بعض الإيجابيات والسلبيات وهي كالتالي:

(أ) تناولت الدراسات السابق ذكرها فى أغلب الأحوال الجانب الأصولي للموضوع فقط.

(ب) تعلقت الدراسات السابق ذكرها فى أغلب الأحوال بالتنمية أو بالاقتصاد أو بالمجتمع.

–أما موضوع بحثنا (الفروض الكفائية فى المجتمع المصري أسباب غيابها وآثاره ووسائل علاجها) فقد تميز بذكر أسباب غياب الفروض الكفائية عن المجتمع المصري، كما تميز بذكر آثار غياب الفروض الكفائية فى المجتمع المصري وكذلك تميز بذكر وسائل علاج غياب الفروض الكفائية فى المجتمع المصري وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة ولم تتعرض له).

**ثانياً: المقالات:**

(١) الواجب الكفائي وأثره فى التنمية – أبو العزايم عبد الحميد حسن – مقالة فى موقع قدوة – عن الشرقية أون لاين – أضيفت في ٢٠٠٧/١/١٧م.

تعرض فيها للواجب فى اصطلاح الأصوليين، ومن المخاطب بواجب الكفاية، كما ذكر أمثلة معاصرة للواجبات الكفائية.

(٢) فروض الكفاية ودورها فى بناء الأمة – د/ محمد كمال إمام – مقالة فى موقع الجزيرة نت – قسم الشريعة والحياة – الأربعاء ١٤٣٠/٣/١٣هـ, ٢٠٠٩/٣/١١م.

تناول فيها معنى الفروض الكفائية وعلاقتها بالفروض العينية، ومجالات الفروض الكفائية، ودور الناس فى ممارسة الشؤون العامة، ومقاصد الفرض الكفائي وأهميته فى حياة الأمة.

(٣) فرض الكفاية وأثره فى بناية المجتمع المدني – للدكتور: عبد الله الكيلاني، والدكتور عبد الرحمن الكيلاني، مقال فى مجلة: دراسات الشريعة والقانون. الجامعة الاردنية. العدد الثاني، المجلد الخامس: (ص٢٢٧ – ٢٣٩): سنة ١٩٩٨ م. وفى المقال مبحثان: – الأول : حقيقة المجتمع المدني نشأته ومزاياه. الثاني: علاقة المجتمع المدني بفروض الكفاية.

وفيه تحدث عن تعريف فروض الكفاية، وتحديد المخاطب بها، ومجالات فرض الكفاية واثرها فى استيعاب المجتمع المدني، ويُظهر المقال أهمية الفروض الكفائية.

(٤) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، للدكتور عبد الباقي عبد الكبير، مقال فى كتاب الأمة عدد١٠٥، محرم :١٤٢٦هـ، مارس ٢٠٠٥م . قطر.

وتناول هذا المقال الجانب الأصـــولي للموضـــوع: حقيقة فرض الكفاية وأقســـامه ومتعلق الخطاب فيه، ثم تناول أثر الفهم القاصـــر لأبعاد الواجبات الكفائية، وأسباب ذلك وضرورة التجديد فى فهم ابعادها وتفعيل ممارستها.

غير أنه مر على الجزء التأصيلي باختصار شديد، وركز المقال على أبعاد الفهم القاصر وأسبابه، وضرورة علاج هذا الوضع.

**منهجية البحث:**

ولقد قامت هذه الدراســة الاســتطلاعية على الملاحظة واعتمد الباحث فى هذه الدراسة على عدة مناهج:

(أولها) استخدمت المنهج الاستقرائي المعرفي؛ وهو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام.. وهو يســير متدرجًا فى التعميم حتى يصــل إلى حكم عام أو قضــايا كلية.. وهو يقوم فى كل خطواته على الملاحظة والتجربة، واســـتقراء الجزئيات الواقعية، والمقايســـة بينها حتى يصل إلى القوانين العامة(١).

(ثانيها) المنهج المســـحي الميداني، وهو اســـتخدام طريقة منظمة لتحليل وتفسير وتصوير أو تشخيص الوضع الراهن لمؤسسات المعلومات والمستفيدين

(١) انظر عبد ربه ، **أسس البحث العلمي وقواعده** ، د.ط.

منها وما يرتبط بهما[١]. ومن سمات هذا المنهج أنه يرتبط بمؤسسات معينة أو جماعات معينة, وفى مكان محدد وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء البحث ولقد اعتمدت على المقابلات الشخصية المباشرة مع عينات من فئات متعددة من المجتمع المصري لجمع البيانات وتحليلها كمياً وكيفياً للوصل إلى صياغة تفسيرية واضحة للدراسة.

(ثالثها) المنهج الوصفي وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافيه ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، أو فترة زمنية، أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة[٢].

وهو منهج تحتمه الأبحاث والدراسات الإسلامية، حيث قمت بدراسة وصفية للفروض الكفائية مبيناً صلتها بالعلوم والأعمال، مستجلباً أسباب التخلف وآثاره.

(رابعها) المنهج التحليلي يقوم هذا المنهج على عمليّاتٍ ثلاث: التّفسير، والنّقد، والاستنباط، وقد تجتمع هذه العمليّاتُ كلّها فى سياق بحثٍ معيّن، أو قد يُكتفى ببعضها عنها، وذلك بحسب طبيعة البحث[٣]..

---

(١) انظر بدر ، **أصول البحث العلمي ومناهجه** ، ط ٦.

(٢) انظر ضيف ، **البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه، أصوله، مصادره** ، ط٧.

(٣) انظر عبد ربه، **أضواء على أسس البحث العلمي وقواعده**، ط ١.

# وسائل علاج الأثار الناجمة عن غياب فروض الكفاية فى المجتمع المصري

ويتكون من خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: وسائل علاج الأثار الفكرية فى المجتمع المصري.

المبحث الثاني: وسائل علاج الأثار النفسية والسلوكية في المجتمع المصري.

المبحث الثالث: وسائل علاج الأثار الاقتصادية في المجتمع المصري.

المبحث الرابع: وسائل علاج الأثار السياسية في المجتمع المصري.

المبحث الخامس: وسائل علاج الأثار الاجتماعية فى المجتمع المصري.

# المبحث الأول

# وسائل علاج الانحراف الفكري فى المجتمع المصري

## المطلب الأول

## وسائل العلاج الأثار الفكرية

### الفرع الأول: الخروج من الفكر المصادم مع الإسلام:

يُعتقد أن الفكر المصـــادم مع الإســـلام الذى جاء به المحتل يتم علاجه بالفكر الراقي الذى يرقى عليه ويرده لأن الفكر لا يقابل إلا بفكر مثله، وهذا من فروض الكفاية على العلماء فلابد عليهم أن ينشروه ويدعون الناس إليه.

**المسألة الأولي: وسائل الخروج من الفكر المصادم مع الإسلام:**

إن المخرج من أزمة الفكر المصادم مع الإسلام يكون من خلال ما يلي:

**أولاً) ضرورة النفرة لتحقيق فروض الكفاية:**

ومن الخطأ الشائع اختزال النفرة إلى تعلم الشرع أو تحقيق عبادة فقط، ومن المعلوم أن سلف الأمة كانوا يهتمون بالعلوم كلها، ويعمرون الأرض، كما كانت لهم رحلات فى طلب العلم وتحصيله، فيهجرون أوطانهم رغبة فى جمع أشتات العلوم، وذلك نابع من علمهم أن النفرة للعلم عامة لجميع أنواع العلوم بدءاً من علوم الشـرع الشـريف والدين الحنيف والعلوم المسـاعدة له، حتى علوم الكون المتعلقة بالطبيعة، وكذلك العلوم المتعلقة بالإنســـان من النفس والتربية، وكذلك العلوم المتعلقة بالمجتمع من علوم الاجتماع والاقتصـــاد والســـياســـة والتجارة، وكذلك علوم الطب والهندســة والحســاب، لأن العلوم شــتى والأفراد كثر فتتوزع العلوم على الأفراد كلٌ حسب قدراته ومواهبه.

**ثانياً) ضرورة بناء العقلية النقدية:**

كما أن النظر العقلي المؤيد بالحق لصيق الصلة بالقرآن الكريم منذ الوهلة الأولى فى بدأ عهد الوحي لما نزل نجم (اقرأ) فليس هناك حاجة لإثبات أن كرامة الإنسان فى عقله وأن عقله هو سبب التكليف، مع تحقيق المعادلة بين الوحي السماوي والعقل الإنساني، بلا إسراف فى شأن من شئون العقيدة الإسلامية – فى الإلهيات والنبوات والسمعيات – وبلا مصادمة بين الدين المنزه عن الهوى والغرض والتحريف وبين العقل السليم المنزه عن العصبية والهوى – وقد عزَّ وجوده – والنظر لا يدخل فى باب الترف العقلي لأن له دواعي سامية، لابد من الوقوف عليها حتى ندرك أنه يصل إلى حد الفريضة.

ويبدو للناظر أن بعض المفكرون قد أدركوا ضرورة التفكير فقالوا: التفكير فريضة إسلامية، وأدرك البعض الأخر ضرورة الحضارة ومنهم من قال: الحضارة فريضة إسلامية، ومن المعلوم أن التفكير إن لم تكن له نتيجة وثمرة فإنه يكون لذاته، وثمرة التفكير الاجتهاد السليم فيما يستجد من قضايا الأمة، والحضارة هى المنجز النهائي للتفكير الذى أدى للاجتهاد الصحيح.

لذلك فإنه من الضروري تربية الدعاة الناشئة وعلماء الأمة على الاجتهاد[1]؛ حتى يصير فكر قلوب الناشئة وشغل عقولهم التفكر فى القضايا

(١) الاجتهاد لغة: بذل الوسع، واصطلاحاً استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي، وبذل المجهود فى طلب المقصود من جهة الاستدلال انظر الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، دار الريان للتراث، بدون، ص (٢٣-٢٤).

المجتمعية فهذه ضرورة ملحة؛ لأن الاجتهاد فريضة إسلامية، يقع فى منطقة وسطى تلي التفكير، وتسبق الحضارة المنجزة.

**ثالثاً) ضرورة النظر للتنمية البشرية:**

ولابد على العلماء القائمين على التنمية البشـــرية من تقوية قدراتهم وتنمية مهاراتهم للتمكن من الفهم الســـليم واســـتخراج الأحكام الشـــرعية من أدلتها التفصـــيلية، ومواجهة موجات التشـــكيك، حتى يتمكنوا من تكوين الرؤية العامة والنظرة البعيدة لمرامي الأشـــياء وغاياتها، فهذا أمر جد خطير الأثر فى تكوين العقل، إذ يورث بعداً معرفياً وعمقاً فى التفكير لأن التدبر والنظر من ألزم ما يجب أن تتكون عليه شخصية الإنسان وعقليته ولا يكون ذلك إلا بالتدريب على النظر الصـــحيح، وبذلك يتميز شـــخص عن آخر قال الله – ﷻ – :﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزُّمَر: ٩] وقال أيضـــاً :﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٥٣].

ويبدو للناظر أن هذا النوع من الإعجاز القرآني يســـتلزم ضـــرورة دوام الكشف عن حقائق الكون ودساتير الحياة والأحياء، وهذا هو الداعي الأول الذى يـدعو إلى النظر والتـأمـل فى الكون والحيـاة، لأن الإعجـاز لـه من الـدوام والاستمرارية أبد الآبدين ودهر الداهرين .

إن النبي – ﷺ – قد ربي أصـــحابه على الفهم والاجتهاد، فأقر من اجتهد فأصاب، ووجّه من اجتهد فأخطأ ليرجع للحق.

**رابعاً) ضرورة ربط العبودية لله بكون الله:**

وهذا مقام التفرقة بين العبادة والتعبد، لأن الاجتهاد فيما يجد على الناس خير ما يتحقق به شـرعة التدبر فى آيات الكتاب المسـطور، وهو نوع من أنواع العبادة، وكذلك النظر فى دلائل الكتاب المنظور من الكون والحياة والأحياء، ويمتاز كلاً من التدبر والنظر بأنه يتحقق من خلالهما نوع من التقرب والعبادة لله رب العالمين لقوله – ﷻ – :﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾[المزَّمل: ٤] ، فالأمر فى الآية بترتيل القرآن الكريم لتدبر معانيه، وقال – ﷻ – :﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾[آل عـمـران: ١٩٠]﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١] . والأمر بالنظر فى الكون نوع من التعبد لله رب العالمين.

ويبدو للناظر أن النبي – ﷺ – قد ربط أمته المسـلمة بظواهر الكون فالصلاة مثلاً لها مواقيت لا تدرك إلا بظواهر كونية من بزوغ فجر صادق، ثم زوال الشـمس وضـحاها، وميلانها للغروب، ثم غروبها ثم ذهاب الشـفق من الأفق يعرف بهذا مواقيت الصـلاة وقد قال الله – ﷻ – :﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[النسـاء: ١٠٣]، وكذلك الصـيام فبداية

الفطر ونهاية الصوم مرتبط بالظواهر الكونية قال ﷻ – :﴿....وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ .....١٨٧﴾[البقرة: ١٨٧] فضلاً عن ذلك فهناك صلاتا الكسوف والخسوف المرتبطتان بظاهرتين كونيتين وهما الشمس والقمر. وقد جاء عن أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ – ﷺ – يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ – ﷺ– :«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ»[1] وبالتالي ندرك أن من المقاصد العليا للإسلام النظر والتدبر فى كون الله وإعمال العقل مع الحفاظ على علاقة ذلك بالواقع .

**خامساً) ضرورة الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص:**

إن الكثير من العلماء والمربين قد يغفلون عن الاجتهاد فيما استحدث من موضوعات مهمة وخطيرة مع أنهم يملكون أدوات الاجتهاد والنظر لأن التوصل لحكم شرعي لا نص فيه متوقفٌ على معرفة القياس بعلله الجامعة ما يعتبر منها ومالا يعتبر، ولذلك قال الفاروق عمر بن الخطاب – ﷺ – فى كتابه لأبي موسي الأشعري – ﷺ – فى القضاء :"....( ثُمَّ الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا أُدْلَى إِلَيْكَ مِمَّا وَرَدَ عَلَيْكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ، وَلَا سُنَّةٍ، قَايِسْ بَيْنَ الْأُمُورِ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاعْرِفِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكسوف، باب (١) رقم (١٠٤٠)، ج (٣)،ط ١، ص (٥٧٠).

الْأَمْثَالَ، ثُمَّ اعْمَدْ فِيمَا تَرَى إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ، وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ)....."[1] . إن هذا الكلام من الفاروق عمر – ﷺ – ليدل على أن المقايسة بين النظائر، تحتاج إلى نظر ثاقب فى العلل الجامعة بين الأشباه، كما تحتاج للنظر فى واقع الجمهور – الواقع الذى يحتم القياس – حتى يدرك متى يقيس؟ وعلام يقيس؟ ومن يخاطب؟ وبم يخاطب؟.

**سادساً) ضرورة التوسع فى المعارف للوصول للرفعة الحضارية:**

ويكون ذلك من خلال التوسع في المعارف ومناهجها حيث أن المجتمع المصري خاصة والمسلمين عامة يعانون ضعفاً حضارياً إذ صاروا عالة على غيرهم من الأمم حيث أصبحوا مستهلكين للمنتج المعرفي الغربي، لدرجة أنهم صاروا مدعوين لاستهلاك المنجزات الحضارية الغربية، لا منتجين للحضارة ومنجزاتها، كما تنتجها الأمم الأخرى وأفضل دليل على ذلك مناهج البحث العلمي المستوردة – والتي هى من الأصل مستعارة من الفلاسفة العرب المسلمين – فأين مناهجنا البحثية التي أنجزت حضارة شهدت بعبقريتها البشرية على مدى ستة قرون ماضية؟! ولم عجزنا عن فهم مناهجنا القديمة حتى نؤسس عليها ما يناسب واقعنا وهذا من كبائر الآثام الحضارية التي يقع فيها أبناء الأمة.

---

(١) انظر الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (٧٢/١) ،د.ت .

# المبحث الثاني
# وسائل علاج الآثار النفسية والسلوكية
# فى المجتمع المصري

## المطلب الأول:
## وسائل الرقي بمهارات الإنسان:

### الفرع الأول: ضرورة إعانة الفرد:

ومن وسائل الرقي بمهارات الإنسان ضرورة إعانة الفرد لأن دواعي المعونة والصلة مستقرة فى الفطرة، وأكدتها السنة النبوية بالكثير من أدلة اهتمام النبي – ﷺ – بالفرد، فكان – ﷺ – يقدم المعونة والخير والصـــلة، لمن عرف ومن لم يعرف، وشهدت بذلك زوجه السيدة خديجة – رضـي الله عنها – حين قالت فى الحديث الذى جاء عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّـالِحَةُ فِى النَّوْمِ..... «إِنَّكَ لَتَصِـــلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِـــبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّـــيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ»(١).

ومن الممكن أن يســـتدل على ذلك بما قدم النبي – ﷺ – من معروف للصـــحابي الجليل زيد بن حارثة – ﷺ – إذ أكرم وفادته ومعاملته مع كونه كان

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، ج (١)، كتاب كيف كان بدء الوحي، رقم (٣)، ط 1، ص(٧٠).

خادماً فى بيته، وسماه زيد بن محمد وذلك قبل نزول سورة الأحزاب بتحريم التبني، والانتساب إلى غير الأب، وزوجه كريمة بني هاشم زينب بنت جحش – رضي الله عنها –، كما يستدل أيضاً على الاهتمام بالفرد بما قدم من توجيه وتعليم وإرشاد للإمام علي بن أبي طالب – ﷺ – ، وبن عباس – ﷺ – وغيرهم.

**الفرع الثاني: الفروق الفردية بين الأفراد:**

ومن الطبيعي وجوود فروق فردية بين الأفراد ومن حكمة الله أن جعل البشر متنوعين فى القدرات والمهارات، ليعرف الفرد مميزات نفسه ، حيث إن المربى لا بد أن يكتشف قدرات من يربيه، فقد ربى النبي – ﷺ – أصحابه – ﷺ – ، وأظهر منهم فروقهم الفردية، فكان منهم من يختص فى علم دون آخر، أو بخلق دون خلق، أو بفضل دون فضل وهم فى الفضيلة سواء، وبذلك يضع الثقة فى الفرد بمجرد شهادة بفضله، فجاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِى دِينِ اللَّهُ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[1].

(١) أخرجه الترمذي فى سننه ، كتاب المناقب، باب (٣٣)، رقم(٤١٥٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ط ١.

فالصـــحابة أهل الكمال البشـــري إذ رباهم النبي – ﷺ – فقوله: (وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) دالة على وضـــع الثقة فى معاذ كمفتٍ وقاضٍ، ثم بعد ذلك نجد اليوم الكبار يســـحبون الثقة من الصـــغار، بل إن قدروا أن يتجاهلوهم فعلوا، ومن المعلوم أن العلم أجيال متواصـــلة، متصـــلة فإن انفرطت حلقة انحلت عرى الأمة.

## الفرع الثالث: آليات الرقي بمهارات الإنسان:

إن آليات تنمية مهارات الإنسان تظهر فى صور عديدة منها ما يلى:

الصـــورة الأولي: معرفة الإنســـان لإجابة أســـئلة الفطرة، وإجادة فن الحياة بتربية العقول، ومعرفة حدود الفعل والترك، ومعرفة حدود القول والعمل، ومعرفة حدود المادة والروح، ومعرفة حدود الفرد والمجتمع، ومعرفة حدود العام والخاص فالجمع بين أطراف تلك المعادلة مع تحقيق الرضـا القلبي والطمأنينة النفسـية لم يتحقق إلا بما فى القرآن الكريم.

الصـــورة الثانية: تنمية مهارات الفرد الإنســـاني على التخطيط الصـــحيح والاستغلال السليم لما تحت يده من موارد الطبيعة.

الصورة الثالثة: تربيـة إرادة الإنسـان بـإعداد الكوادر العمـاليـة المدربـة، بتربيـة وتأهيل قدرات الفرد ، وتنمية المهارات.

الصورة الرابعة: تربية إرادة الإنسان بإعداد الكوادر العلمية المؤهلة للاختراع والابتكار.

## الفرع الرابع: الوقوف على وسائل تنمية الفرد:

ولابد من الوقوف على وسائل تنمية الفرد وذلك من خلال علوم التنمية ونماذج العلماء، واختبار أهل الخبرة، بأساليب بسيطة وغير معقدة فى توجيه الفرد تبعاً لخلقه وبيئته وشخصيته ، فعلى سبيل المثال قد تمكن معاذ بن جبل – ﷺ – من فهم معانى القرآن الكريم وأحكامه مما أهَّله لتولي القضاء، وممارسة الإفتاء، وعلم الحلال والحرام، ولا شك أن تلك أمور لا تتوفر للعبد إلا بعد توجيه وتربية عالية ودراسة متعمقة فى أدلة الأحكام، ولقد أقيمت الكليات والمعاهد العليا، من أجل تحقيق تخريج دفعات مؤهلة للفتوى والفصل بين خصومات الخلق، ولقد استعمل النبي – ﷺ – أساليب عدة لتوجيه معاذ بن جبل – ﷺ –، الذى أراد أن يتولى القضاء ومن المعلوم أن الولايات العامة فى الدولة الحديثة، بل سلطة القضاء تمثل أحد السلطات الرئيسية فى دولة القانون، ومن السلطات الضرورية فى الدولة لتحقيق العدالة بين الناس.

ثم اختبر النبي – ﷺ – معاذ بن جبل – ﷺ – ليعرف مدى صلاحيته للقضاء بين الناس، لمَّا دعت الحاجة إلى ذلك، فجاء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: « كَيْفَ تَقْضِى إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ ؟» قَالَ: أَقْضِى بِكِتَابِ اللَّهِ .قَالَ: « فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِى كِتَابِ اللَّهِ؟ » قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّه – ﷺ – قَالَ: « فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وَلاَ فِى كِتَابِ اللَّهِ ؟». قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِى وَلاَ آلُو . فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – صَدْرَهُ وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِى رَسُولَ اللَّهِ »[1].

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأقضية، باب (١١)، رقم (٣٥٩٤)، أخرجه الترمذي فى سننه ، كتاب الأحكام، رقم (١٣٧٧).

إن هذا الحديث يعتبر أصل من أصول توجيه القضاء والمفتين حيث يبين أن البحث فى أحكام الوقائع، والأقضـــيات يبدأ بالنظر فى الأدلة بداية بالقرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية المطهرة، ثم يجتهد المجتهد فى إظهار حكم الله إن لم يكن نص فى المسألة المطروحة عليه من خلال الأقيسة أو الأدلة الأخرى، ومعرفة كيفية استخراج الأحكام من النصوص للقضاء والإفتاء فقوله – ﷺ – لمعاذ :(كَيْفَ تَقْضِى إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟) ليتعرف على عقليته وهل له منهج واضح وسليم المنهجية أم لا؟ ثم سأله قائلاً: (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟) هذا السؤال الثاني والذى تكرر أعتبره تضـــييقاً على المتعلم لمعرفة كيف التصـــرف فى مختلف الظروف والأحوال عند حلول المشـكلات، ويعتبر ارتقاءاً بالمتعلم من حال إلى حال، ومن مسألة أتقنها إلى أخرى، ومع ندرة وقلة النصوص القاضية والمبينة لحكم شرعي فيها، وكأن النبي – ﷺ – يشرح لنا نحن الأمة الإسلامية فى القرن العشرين كيف نرصد الأحكام الشرعية فى مشكلاتنا المطروحة؟ ثم إن رضا النبي – ﷺ – بجواب سيدنا معاذ – ﷺ – وإقرار قوله يعد من السنن التقريرية التي يرضاها النبي – ﷺ – .

## الفرع الخامس: متى يتم تقديم أهل الثقة؟

إن الأصل في الاختيار هو اختيار أهل الخبرة .

والسؤال الضروري فى هذا المقام هو: لماذا اختار النبي – ﷺ – فى ليلة الهجرة بيت ســـيدنا أبى بكر – ﷺ – ليخرج منه دون بقية بيوت أصـــحابه، وكلهم مخلصون محبون موالون؟ والجواب: لأن أبا بكر يمثل أهل الثقة المطلقة، فبيت أبى بكر – ﷺ – بيت موثوق فيه تنظيماً بشـــرياً وتدقيقاً عملياً وكتماناً

للخبر، واتقاء للأضرار المتوقعة، ولأن المقام يطلب أهل الثقة، لذلك فضل النبي – ﷺ – بيت سيدنا أبى بكر – ﷺ – على البيت العمري والبيت العثماني والبيت الهاشمي: « .... قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – بِالثَّمَنِ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجَهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِى جِرَابٍ فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مَنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ– قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِى جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلاَّ وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ»[1].

ومن هنا يتبين لنا ظهور دور أهل الخبرة من بيت آل أبي بكر – ﷺ – فى الهجرة، عائشة وأسماء والنساء المؤمنات ودور عبد الله المسئول الإعلام، وعامر بن فهيرة مولي أبي بكر وهو المسئول عن الإمداد والتموين.

## الفرع السادس: ضرورة تغيير الاتجاهات المنحرفة:

إن هناك اتجاهات منحرفة عن الجادة والحق والصواب تؤثر– لا شك – على تحقيق فروض الكفاية سلباً، منها الكثير من المعارف الخاطئة، والعادات السيئة، والتقاليد الاجتماعية الخارجة عن منطق الحق، وتغيير تلك الاتجاهات المنحرفة واجب من خلال المبادئ الأساسية لتغيير الاتجاهات النفسية بالتعليم

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، ج (١١)، كتاب المبعث النبوي، باب (١٨)، رقم(٣٩٠٥)، ط ١، ص(٢٩٧).

والتعلم، حيث إن المعروف أن الاتجاهات النفسية يتم اكتسابها وتكوينها عن طريق عمليات التعلم، وتتصف بالاستقرار والدوام النسبي، إذ يمكن تغيير الكثير من الاتجاهات نحو الموضوعات المختلفة، من خلال برامج تستهدف تغييرات معينة فى الاتجاه النفسي للفرد بصورة أو بأخرى، وعلى هذا الأساس ينبغي مراعاة المبادئ الأساسية عند محاولة تغيير اتجاهات الأفراد.

**المسألة الأولى: المبادئ الأساسية عند محاولة تغيير الاتجاهات للأفراد:**

إن هناك مبادئ أساسية تستخدم عند محاولة تغيير الاتجاهات للأفراد وهي:

أولاً: تقديم معلومة جديدة للفرد ، تكون متصلة بشكل وثيق بموضوع الاتجاه المراد تحقيقه، ومن أفضل الطرق التي يمكن الاعتماد عليها، زيادة دافعية الشخص للتعامل مع المعلومة المقدمة، وإثارة رغبته فى ذلك بحيث يتسنى له فهمها وإدراك دلالتها المختلفة.

ثانياً: توجيه الرسالة مباشرة إلى موضوع الاتجاه، بالتنفير من الاتجاه السلبي، أو بالترغيب فى الاتجاه الإيجابي.

ثالثاً: يجب أن نتعامل مع الرسالة أو المعلومة المراد استخدامها فى تغيير الاتجاهات بموضوعية مع كل من الخصائص الإيجابية أو السلبية لموضوع الاتجاه المراد تغييره، أو إحداث التأثير بصورة أو بأخري.

رابعاً: (إدراك أن هناك اتجاهات قوية أو محورية لها ثقل كبير فى تحديد أدوار الفرد فى الحياة ، وفى إدراك ذاته والآخرين فى تقييمه للعناصر المختلفة

فى بيئته) [1] فإذا نجح أهل الذكر والحكمة فى خلق اتجاهات عامة صـــحيحة شـرعاً، لن يكون ذلك إلا من خلال تحقيق ما يسـمى بالأمر الجامع وهو هدف عام يعيش أفراد المجتمع يأملون فى تحقيقه، فإذا تحقق ذلك الأمر الجامع الذى يهتم به الجميع ويسعى له الجميع تحققت فروض الكفاية.

(١) هناك مؤسسات يظهر أثرها على الاتجاهات الخاطئة السالبة من وسائل الإعلام العديدة، والمؤسسة الدينية، والتعليمية والاجتماعية فضلاً عن دور مؤسسات الصحة النفسية، فهذه مؤسسات يجب إظهار دورها فى بناء ثقافة واعية، قائمة على الاتجاهات الايجابية.

# المبحث الثالث

# وسائل علاج الآثار الاقتصادية في المجتمع المصري

## المطلب الأول

## التدابير الشرعية للاكتفاء الذاتي:

لقد سن الإسلام تدابير شرعية كثيرة للاكتفاء الذاتي منها:

**الفرع الأول: شرعة الزكاة** :

إن الزكاة فريضة إسلامية محكمة فهي الركن الثالث من أركان الإسلام كما جاء فى حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[1] فالزكاة فرض عين على كل من بلغ ماله نصاب الزكاة المقدر شرعاً حسبما بينته السنة المطهرة من أنصبة ومقادير، ومن وظائف الزكاة أنها تنعش الحالة الاقتصادية فى الأمة كلها، وتنمي الثروات بغية الوصول إلى حالة الوفرة والرخاء من خلال الاكتفاء الذاتي كفرض من الفروض الكفائية الاقتصادية .

إن الزكاة من أول الأبواب الاقتصادية فى الإسلام، حيث أن الزكاة تعالج الكثير من المشكلات الاجتماعية، ولذلك وضعت بعض الدول الإسلامية قوانين لتفعيل دور الزكاة فى خدمة المجتمع فى حين ذهلت عن دور الزكاة بعض

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، باب (٢)، رقم (٨)، ص (١١٧) ، ج (١)، ط ١ .

الدول الإسلامية واستعاضت عنها بجمعيات أهلية لن تحل المشكلات الاجتماعية، ولن تسد الخلل الاقتصادي إلا بصورة مختزلة وفى أضيق إطار.

ومن حكمة مشروعية الزكاة تحقيق الاكتفاء الذاتي، وذلك من خلال أنواع الزكاة التي تحقق ثروات اقتصادية سواء الثروة الزراعية والتي قال فى حقها الله – ﷻ – :﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[الأنعام: ١٤١] أو فى سبيل تحقيق ثروة حيوانية والتي قال فى حقها الله – ﷻ– :﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَاجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾﴾[الزُّمَر: ٦] أو فى سبيل تحقيق ثروة اقتصادية والتي قال فى حقها الله – ﷻ –:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[البقرة: ٢٦٧]أو فى سبيل تحقيق ثروة معدنية كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: «الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ وَالْبِئْرُ جُبَارٌ وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَفِى الرِّكَازِ الْخُمُسُ»(١).

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب الزكاة، باب (٦٧)، رقم (١٤٩٩)، ط ١، ص (١٤١)، ج(٥) .

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن الزكاة وسيلة شرعية عظيمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي بشرط أن يضعها المسلمون فى موضعها وينزلونها منزلتها.

## الفرع الثاني: العمل والإجمال فى الطلب:

إن صلة العمل بالاقتصاد تتضح بجلاء فى أن العمل أحد بل أهم عوامل الإنتاج، ورد فى الأثر: «طَلَبُ الْحَلَالِ مِثْلُ مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ بَاتَ عَيِيًّا مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ بَاتَ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ رَاضٍ»[1] فكلما كثر العمل المفيد زاد الإنتاج، وزيادة إنتاج ما يشبع حاجات الأفراد تؤدي إلى حالة واضحة من الاكتفاء الذاتي فى المطعم والمشرب والمأوي .

فهذا يدل على أن العمل والاكتساب الطريق الطبيعي للاكتفاء الذاتي لدى الفرد المسلم لذلك قال الله – ﷻ – :﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[القصص: ٧٧]أما الإجمال فى الطلب فهو الاعتدال والاقتصاد فى المعايش، وهو أمر نبوي قال فيه رسول الله – ﷺ – : « أَجْمِلُوا فِى طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلاًّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»[2]. والمراد منه هنا السعي إلى

(١) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان، رقم (١٢٢٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، باب(٨٠٦٠)، الجزء(١٧) ، ص (٢٠٧).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢١٤٢/٢)، والحاكم (٣/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٥/٣)، والبيهقي في سننه (٢٦٤/٥)، وصححه الألباني فى صحيح الجامع (١٥٧/١).

الاكتساب مع اليقين الكامل أن ما كتبه الله لك من رزق سوف يكون بأمر الله، حتى لا يتكالب الناس على الدنيا، ويكاثرون منها ولذلك دعا النبي – ﷺ – فى الحديث الذى جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا »[1]، والقوت ما يمسك رمق الإنسان ويقوم به بدنه من رزق ومطعم وغيره.

ويبدو للناظر أنه من أجل تحقيق الإجمال فى الطلب شرعت البيوع والمعاملات الكثيرة بين الناس ليتبادل الناس بعضهم بعضاً المنافع والخدمة بالأموال، أو يتعاونون فى تبادل الأعيان والمصالح.

كما يبدو للناظر أن تشريع المعاملات ظهر ملائماً لمختلف ظروف العباد من الضيق والسعة والغني والفقر، وعند السفر والإقامة، وفى مختلف الأحوال والظروف، كالتعامل بالرهن والذى قام به الرسول – ﷺ– حين رهن درعه عند يهودي فقد جاء عَنْ السيدة عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – :«اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ»[2] وهذا يدل على النظرة النبوية العملية لطلب الاكتفاء الذاتي النسبي، فشرع التعامل بين المسلم وغير المسلم فيما يحقق سهولة الاكتفاء.

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب الرقاق، باب (١٧) رقم (٦٤٦٠)، ج (١٧)، ص (٢٥٧)، ط ١.

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب البيوع، باب (١٤) رقم(٢٠٦٨)، ج (٦)، ط ١، ص (٥٦٠).

**الفرع الثالث: الاستشارة والاقتصاد:**

ولقد شرع الإسلام الاستشارة وهى طلب المشورة من أهل الخير والاختصاص فى أي مجال معرفي، وهو فرض كفاية على الأمة إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ثم تفرض عيناً على من تعين للقيام بها ممن تخصص فيه لذا جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – ﷺ – قَالَ قال رسول الله – ﷺ – : « مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَلاَ عالَ مَنِ اقْتَصَدَ»[1] ومن هنا ندرك أن الاستشارة تدبير شرعي يحقق الاكتفاء الذاتي للفرد والمجتمع، ويحقق فهماً صحيحاً للمشكلة الاقتصادية.

**الفرع الرابع: بيان مواطن المسألة:**

ويبدو للناظر أن مسألة الناس حرام لا تحل للقوي المكتسب إلا لضرورة لأن صبر الإنسان على نفسه أولى من صبر أحد عليه ويتحقق الاكتفاء الذاتي بتحصيل القوت الضروري ولو بالصبر على ضيق العيش وترك السؤال فإن كان ولابد فالسؤال طلباً للاكتفاء باب من الأبواب التي أباحها الإسلام فى أضيق الحدود وفى حالات معينة عَنْ قَبِيصَةَ بن مُخَارِقٍ الْهِلاَلِيِّ[2]، قَالَ:

---

(١) أخرجه الطبراني فى المعجم الصغير، رقم (٩٧٧)، والأوسط رقم(٥١٩٧) وقال هو موضوع.

(٢) قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد الهلالي، يكني أبو بشر، قال البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان له صحبة، ويقال له البجلي، وكان بن قبيصة شريفاً، وولي سجستان ، أنظر الإصابة، (٣٢٥/٥).

تَحَمَّلْتُ بِحَمَالَةٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – أَسْأَلُهُ فِيهَا، قَالَ: "أَقِمْ يَا قَبِيصَةُ حَتَّى تَجِيءَ الصَّدَقَةُ فَنُعْطِيكَ مِنْهَا", ثُمَّ قَالَ« يَا قَبِيصَةَ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلا لأَحَدِ ثَلاثٍ، رَجُلٌ تَحَمَّلَ بِحَمَالَةٍ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكَ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلاثَةٌ مِنَ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ قَدْ أَصَابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَو قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، فَمَا سِوَاهُنَّ الْمَسْأَلَةُ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا»[1] والقوام من العيش أي ما يسد به الخلة وتكفي به الحاجة، ويؤدي به الواجب، وكأن النبي – ﷺ – لم يرد للأمة أن تسأل الناس شيئاً، لأن السؤال عادة يكون فى حالة انتفاء الاكتفاء الذاتي .

ويبدو للناظر أن النبي – ﷺ – قد ضيق فى الحالات التى يشرع فيها السؤال لأنها خروج عن الأصل، واعتبر السؤال لا يحل إلا فى حالات ثلاث وهي :

الحالة الأولي: من تحمل حمالة: وهي ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة، فهذا يسأل لأنه يؤدي حقوق الغير بالنيابة ويكفي غيره.

الحالة الثانية: وهي ما ذكرها ابن الأثير في هذا المقام فقال: "..... الجائحة والجمع الجوائح، وهي الآفَةُ التي تُهْلِك الثّمار والأمْوال وتَسْتَأصِلُها وكلُّ مُصِيبَة عظيمة وفِتْنَةٍ مُبِيرَة....." [2].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه، باب (٣٧)، رقم (٢٣٦٦)، ص (١٣٧)، ج (٤)، ط ١.

(٢) انظر ابن الأثير، **النهاية فى غريب الأثر**،ج (١) ص (٨٣٤)، ط ١.

الحالة الثالثة: الفاقة وهي الفقر الشـديد، على أن يشـهد ثلاثة عقلاء على أن فلاناً أصـابته فاقة فحلَّت له المسألة، وهذا من تمام الحرص النبوي على ألا يسأل المسلم أحداً إلا فى أضيق الحدود.

## المطلب الرابع

## وسائل علاج الأثار الاقتصادية:

### الفرع الأول: البطالة وعلاجها من منظور إسلامي:

إن هناك بعض الناس يتعاملون فى هذه الحياة الدنيا بنظرة البطالة، مع وجود خمول وكسل عن أداء الواجبات وقد عالج رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– ما فى هؤلاء من نظرة بطالة وكســـل وخمول فيما جاء عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُـــولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ: قَالَ: يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللَّهِ صِـدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ إِذاً يَتَّكِلُوا، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»[1] . وفى رواية الطبراني عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ-، فَقَالَ:" هَلْ تَدْرِي يَا مُعَاذُ مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ؟"، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:" حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا، تَدْرِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ،باب (٥٠) رقم (١٢٨)، ج(١)، ص(٣٧٩)، ط ١.

يَا مُعَاذُ مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ:« دَعْهُمْ يَعْمَلُونَ» (١).

ويمكن الوقوف من هذين الحديثين على أبعاد كثيرة منها:

البعد الأول: إظهار دليل صدق قول ونبوءة النبي – ﷺ– فى قوله (إذاً يَتَّكِلُوا)؛ حيث أخبر النبي المعصوم – ﷺ– بما وقعت فيه الأمة الخاتمة بالفعل؛ وما تعانيه فى الواقع من روح الاتكالية والاستعانة بالغير على قضاء مصالحها، لأن الاتكال فى هذا المقام عيش على الرجاء دون الخوف، وإن الله أمرنا أن ندعوه خوفاً وطمعاً، ومع التحذير النبوي من وصف اتكالية العبادة، إلا أن البعض وقع فيها، فوجدنا من يتواكل على الخلق، ومن يقلل من عمل الواجبات إذ يتخذ الرجاء سبيل العبادة مع ترك الخوف، ومن يتمني الرزق مع عدم السعي له، وكلها أمور مخالفة للشرع الحنيف.

البعد الثاني: إعلام الناس بفضل الشهادتين، وليس المراد بها هنا التوحيد المجرد من العمل الصالح، لأن العمل وفق ما جاء به الرسول – ﷺ– داخل ضمن مفهوم الإيمان عند علماء الحديث والفقه والكلام، والعمل مع ضرورته إلا أن دخول الجنة مرتبط بالرحمة الربانية والفضل الإلهي .

البعد الثالث: العاقل من الناس يحرص فى حديثه مع الناس فيحدثهم بما لا يوقعهم فى سوء فهم أو يوقعهم فى حيرة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، رقم(١٧٠٨١)، وأصل الحديث متفق على صحته.

البعد الرابع: ضـرورة العمل لقول الرسـول – ﷺ– (دَعْهُمْ يَعْمَلُونَ) ولو كان العمل نافلة أو أمراً تطوعياً لأجاب النبي – ﷺ– معاذ على طلبه أن يبشـــر الناس.

وهذه من الأبعاد التى وقف عليها الباحث من خلال أحاديث النبي – ﷺ– سابقة الذكر والتي نفقه بها الإسلام هذا الدين الحنيف، والذى نتعرف منها على ضـرورة العمل والإنجاز فى الحياة، وأن هذه الحياة ليسـت بالأمنيات الحالمة ولا بـالأمـاني الزائفة مهمـا عظمـت، بل بـالأعمـال مهمـا قلـت، فقيمـة المرء بقدر مـا يتقن وينجز .

وما سبق ذكره يعد من وسائل علاج أسباب التخلف الحضاري الذى يعيشه كثير من مجتمعاتنا المسـلمة، بينما نجد أن الإسـلام شـريعة ومنهاجاً من أقوي الدواعي الحاثة على خلق حضـــارة بشـــرية مؤمنة تقيم حق المعبود – ﷻ –، وحق العابد، وتقدر الخالق حق قدره، ولا تنس المخلوق المكرَّم، وســـبحان من أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، حضـارة تؤمن بأن الإنسـان سـخر الله له الكون كله، حضارة لا تنسى المعبود مهما تقدمت أو تشعبت جنباتها.

## الفرع الثالث: بيان منزلة العمل وفهم النصوص:

إن هناك أســـباباً كثيرة لعزوف بعض فرق المســـلمين عن العمل بمعنى الســـعي ومنها ســـوء فهم المعنى الصـــحيح للعمل والخلط بين العمل المقترن بالإيمان والعمل بمعنى الســعي والكســب، ولقد أجمع أئمة الإســلام وعلماؤه – قديماً وحديثاً – على عظم منزلة العمل الصـالح والطاعة انطلاقاً من نصـوص

كتاب الله – ﷻ – ومنها قوله – ﷻ– :﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾[النساء]وانطلاقاً من سنة نبينا محمد – ﷺ – فالمتتبع لتراجم الأبواب الواردة فى كتب السنة – ومنها الجامع الصحيح للإمام البخاري فى كتاب الإيمان – يجد باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال، وباب من قال إن الإيمان هو العمل، وباب قيام ليلة القدر من الإيمان، وباب الجهاد من الإيمان، وباب أداء الخمس من الإيمان [1].

ويبدو للناظر كذلك أن المتتبع لصحيح الإمام مسلم نجده ترجم لهذا المفهوم العقدي فى كتاب الإيمان فقال : الإيمان قول وعمل [2]، وهذه الأبواب تحوي أحاديث كثيرة لنبينا محمد – ﷺ – دالة على دخول الأعمال الصالحة ضمن مفهوم الإيمان فى الشرع واصطلاح المحدثين والفقهاء، وفيها دلالة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهذا الذى لم يقل به أهل الإرجاء.

وقد قيل فى ذلك الصدد: ".....واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون والذى اتصل جنونه بالبلوغ،

(١) انظر البخاري، **الصحيح الجامع**، ط ١، ص (١٠-٢١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٤٨١/١)، ط ١.

والتائب توبة صحيحة من الشرك، أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذى لم يبتل بمعصية أصلاً، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم، أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل ، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة)....." [1] فتبين من هذا أن العمل يدخل فى مفهوم الإيمان الصحيح.

وما ذهب إليه المحققون من المفسرين عظيم حيث توصلوا إلى الأدلة التي تبين ارتباط دخول الجنة بالعمل كقوله – ﷻ – :﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأعراف: ٤٣]فقالوا: ".....فالباء فى قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} سببية أى بسبب أعمالكم ، وهى الإيمان والعمل الصالح، وهذا الكلام ثناء عليهم بأن

(١) انظر القشيري، **صحيح مسلم**، (١٤٧/١)، د.ط .

الله شـــكر لهم أعمالهم، فأعطاهم هذا النعيم الخالد لأجل أعمالهم، وأنهم لما عملوا ما عملوه من العمل ما كانوا ينوون بعملهم إلا السلامة من غضب ربهم وتطلب مرضاته شكراً له على نعمائه، وما كانوا يمنون بأن توصلهم أعمالهم إلى ما قالوه، وذلك لا ينافى الطمع فى ثوابه والنجاة من عقابه، وقد دل على ذلك الجمع بين {أورثتموها} وبين باء السببية. فالإيراث دل على أنها عطية بدون قصد تعاوض ولا تعاقد ، وأنها فضل محض من الله تعالى ، لأن إيمان العبد بربه وطاعته إياه لا يوجب عقلاً ولا عدلاً إلا نجاته من العقاب الذى من شأنه أن يترتب على الكفران والعصيان، وإلا حصول رضى ربه عنه، ولا يوجب جزاء ولا عطاء، لأن شكر المنعم واجب، فهذا الجزاء وعظمته مجرد فضل من الرب على عبده شكراً لإيمانه به وطاعته، ولكن لما كان سبب هذا الشكر عند الرب الشاكر هو عمل عبده بما أمره به، وقد تفضل الله به فوعد به من قبل حصوله، فمن العجب قول المعتزلة بوجوب الثواب عقلاً، ولعلهم أوقعهم فيه اشتباه حصول الثواب بالسلامة من العقاب، مع أن الواسطة بين الحالين بينه لأولى الألباب، وباء السببية اقتضت الذى أعطاهم منازل الجنة أراد به شكر أعمالهم وثوابها من غير قصد تعاوض ولا تقابل فجعلها كالشيء الذى استحقه العامل عوضاً عن عمله فاستعار لها باء السببية....." (١).

وعلى هذا يفهم قوله – ﷻ -:﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل: ٣٢]

(١) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (١٣٤/٨) ، ط ١.

وقد قال بعض العلماء: ".....ومنزلة العمل عند المعتزلة تبلغ مبلغ الضرورة، حيث اشترطوا العمل لحصول درجة الإيمان، ويعتبرونه من صريح الإيمان، وردوا قول المرجئة أنه من ترك العمل المفروض فهو فى منزلة بين المنزلتين...." (١).

إن تفضـــيل ترك الحياة الدنيا والعزلة عنها والزهد فى زخارفها أمور إذا لم توضـع فى مكانها الصـحيح كان ضـررها على الأمة أشـد من نفعها لأن تعبدنا لله لا يكون إلا بالأخذ بأسباب الحياة.

## الفرع الرابع : ضرورة التوسع فى الأعمال للوصول للرفعة الحضارية:

والحقيقة أن المجتمع المصـري خاصـة والمسـلمون عامة يعانون ضـعفاً حضارياً إذ صاروا عالة على غيرهم ومستهلكين للمنتج صناعياً وزراعياً وتجارياً لدرجة أنهم صـاروا مدعوين لاسـتهلاك المنجزات الصـناعية الغربية التي تمثل حضـارة أمة، لا منتجين للحضـارة ومنجزاتها وأفضـل دليل على ذلك ما نستعمله من آلات وميكنات وتقنيات وغيرها من المقتنيات، فأين ما تقدمه مصـر والأمة العربية الإسلامية للأمم الأخرى من منجزات الحضارة؟! والذى يؤدى إلى الحزن والأسـى إننا لما عجزنا عن المشـاركة بتقديم المنجزات الحضـارية قدمنا مواردنا الطبيعية – فى صـورها الأولية – حيث يسـتغلها العالم الغربي ثم يصـنعها ليعيدها لنا مرة ثانية فى صورها المختلفة لنستخدمها نحن كمستهلكين لما أنتجه غيرنا بمواردنا.

---

(١) المعتزلة مذهب مختلف فى نشأتهم والأكثر من أهل العلم على أن رأس المعتزلة واصل بن عطاء ، انظر زهرة ، **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، ص(١٢٤)، ط١.

# المبحث الرابع
# وسائل علاج الأثار السياسية في المجتمع المصري

## المطلب الأول
## وسائل علاج التخلف الحضاري

### الفرع الأول: الخروج من هيمنة المحتل:

إن المجتمع المصري خاصة والأمة العربية والإسلامية تعانى ضعفاً شديداً، وترزح فى تخلف منذ القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً فكانت بداية ارتكان المسلمين لما قدّم آباؤهم السابقون وغفلوا عن العطاء والمشاركة الحضارية، إذ تغنوا بالمنجز الحضاري الإسلامي القديم، وظلوا على ذلك حتى ظهر المنجز الحضاري الغربي الحديث فى أوربا، ولا شك فى أن الإقرار بهذه الإشكالية أول طريق للعلاج ثم يأتي من بعد ذلك البحث عن طرق العلاج والوقاية من تلك الأسباب، هذا من الواجبات العينية على علماء الأمة.

**المسألة الأولي: معالجة أسباب تمكين المحتل:**

إن معالجة أسباب تمكين المحتل تعد من أهم العوامل الدافعة للتخلص من التخلف الحضاري الذى يعيشه المسلمون لأن تمزق العالم الإسلامي المعاصر لابد أن يكون دافعاً للوحدة وجمع الكلمة، وإن انقسام المسلمين حول الهوية لابد من وضع حد له فالاتفاق على هوية للأمة المسلمة وسط بين نقيضين، لأنه ليس من المخالفات الشرعية أخذ ما يناسب هويتنا ومعتقداتنا وشريعتنا، كما أنه ليس من الرجعية العقلية ولا من الردة الحضارية الاجتهاد لاستخراج ما ينفع

واقعنا من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، لأن الإصلاح والتجديد فى المجتمع لن يتأتى تلقائياً من أحد النقيضين من يمين ويسار، لأن الاعتدال والوسطية الطريق الثالث الذى يقرأ الماضي فى ضوء ما يعالج الحاضر تطلعاً إلى مستقبل كريم.

ويُعتقد أن الفكر المصادم مع الإسلام الذى جاء به المحتل علاجه فى الفكر الراقي الذى يرقى عليه ويرده لأن الفكر لا يقابل إلا بفكر مثله، وهذا من فروض الكفاية على العلماء فلابد عليهم أن ينشروه ويدعون الناس إليه.

**المسألة الثانية: ضرورة النفرة لتحقيق فروض الكفاية بالخروج من هيمنة المحتل:**

إن المخرج من أزمة هيمنة المستعمر هو ضرورة النفرة لتحقيق فروض الكفاية، ومن الخطأ الشائع اختزال النفرة إلى تعلم الشرع أو تحقيق عبادة فقط، ومن المعلوم أن سلف الأمة كانوا يهتمون بالعلوم كلها، ويعمرون الأرض، كما كانت لهم رحلات فى طلب العلم وتحصيله، فيهجرون أوطانهم رغبة فى جمع أشتات العلوم، وذلك نابع من علمهم أن النفرة للعلم عامة لجميع أنواع العلوم بدءاً من علوم الشرع الشريف والدين الحنيف والعلوم المساعدة له، حتى علوم الكون المتعلقة بالطبيعة، وكذلك العلوم المتعلقة بالإنسان من النفس والتربية، وكذلك العلوم المتعلقة بالمجتمع من علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتجارة، وكذلك علوم الطب والهندسة والحساب، لأن العلوم شتى والأفراد كثر فتتوزع العلوم على الأفراد كلٌ حسب قدراته ومواهبه.

# المبحث الخامس

# وسائل علاج الأثار الاجتماعية في المجتمع المصري

## المطلب الأول

## تأصيل الإسلام للحس الاجتماعي:

### الفرع الأول: الأمر الجامع:

إن الإسلام دعا إلى تحقيق الحس الاجتماعي ببيان ما سمي بالأمر الجامع فقال الله – ﷻ –: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾[النور: ٦٢]وهذا تقديم أمر الجماعة على الفرد وهذا كله من الممكن أن نختزله فى قاعدة نبوية شريفة أصلها رسول الله – ﷺ – حينما قال: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»(١).

ويبدو للناظر أن هذه قاعدة من قواعد الشرع الشريف قد رعاها النبي – ﷺ – فاهتم بأمر المسلمين ومن ذلك سعيه لتحقيق الأمن بكل صوره فى المجتمع من أمن غذائي واجتماعي وصحي.

---

(١) أخرجه الطبراني فى المعجم الأوسط، رقم (٧٦١٤، (٨٧/١)، وقال هو حديث ضعيف، ط ١.

ولقد دعا الإســـلام إلي لتعايش بين الأغنياء والفقراء بالتعاون والرحمة، فحارب الطبقية التي يســـودها التظالم والظلم الواقع بين الناس والتكبر والكبر عليهم بما رزق الله العبد من مال أو جاه أو منصب وجعل بيده قضاء مصالح العباد، وذلك لاستقرار الحس الاجتماعي بين الناس، ولذا فقد أمر الله – ﷻ – بالإنفاق فقال – ﷻ – :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس: ٤٧].

ويبدو للناظر أن ربنا – ﷻ – أوضح حالة الذين لا يهتمون إلا بشئونهم الخاصـــة فقط، ولا يبالون بتقديم الخير للمجتمع من الســـلبيين والمثبطين والمعوقين كما أوضح ربنا – ﷻ – حالة الجاحدين بأنعم الله عليهم فقال:(أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) ووصـــفوا من أمرهم بالإنفاق بالضـــلال المبين وكان اهتمام النبي – ﷺ – بتحقيق الأمر الجامع غاية فى الدقة.

## الفرع الثاني: أمثلة تطبيقية للاهتمام بالأمر الجامع:

من هذه الأمثلة التطبيقية التى أظهرت الاهتمام بالأمر الجامع ما جاء عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ – ﷺ – أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّـــوْتِ فَاسْـــتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ – ﷺ – قَدْ سَـــبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّـــوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِى طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَـــرْجٌ فِى عُنُقِهِ سَـــيْفٌ فَقَالَ: «لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ»[1]. فهذا يظهر ســعي النبي – ﷺ – فى تحقيق الأمن فى المدينة بعدما

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، ج (٦)، كتاب الصوم، باب(٥٥) رقم (١٩٧٥)، ط١، ص (٣٩٧).

فزع الناس، وإن أصحاب النبي – ﷺ – على الدرب ساروا، حيث شعروا بحاجة المجتمع ، فقاموا بتقديم ما يصلح المجتمع سواء طلب النبي – ﷺ – أو لم يطلب، واهتمام الرسول الخاتم – ﷺ – بهذا المجال إظهار لأهمية الأمر الجامع، وهو من أوضح سلوكه ومعاملته مع أصحابه.

وجاء عن ابْنَ عَبَّاسٍ – ﷺ – وَهُوَ يُبَخِّلُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِى يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ» (١).

إن هذا الحديث يدل على أن المسئولية الاجتماعية بالمجاورة، فمجاورة الجائع للشبعان لها حكم، واعتبر الرسول – ﷺ – شبع الرجل مع جوع جاره ذنب يقلل من إيمان الفرد فى الإسلام، وهذا يدل على أن المسئولية الاجتماعية بالعلم بالحال، فما الحكم إذا اجتمعت المجاورة مع العلم بحال المحتاج تكون المسئولية الاجتماعية آكد وأتم ويعظم بها الذنب.

## المطلب الثاني

## تعلق فروض الكفاية بالحس الاجتماعي:

إن فروض الكفاية تتعلق بتنمية الحس الاجتماعي لأن الشعور بضرورة العمل على تحقيق فروض الكفاية أمر يؤكده ويسعى فى تحقيقه دافع من الدوافع النفسية والاجتماعية يسمى بالحس الاجتماعي، وهى المسئولية الاجتماعية، ولما كان أظهر مظاهر العصر انتشار الأنانية المفرطة فقد قلت

(١) أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى، كتاب الضحايا، رقم: (١٨٢٩١)، وأخرجه الحاكم، كتاب البيوع، رقم (٢١٠٨) وقال هو صحيح.

أهمية هذا الدافع ومظاهره، بصفته أمراً من الأمور التي ذهل عنها المسلمون اليوم، وسط الأنانيات المتعددة التي يعيشها الأفراد فى مجتمعاتهم، ولقد كان النبي الخاتم – ﷺ – يهتم بأمر أهله وقبيلته وعشريته وأمته ولذلك عوتب فى الرجل الأعمى الذى انصرف عن نصحه لانشغاله بالملأ من أهل مكة يدعوهم إلا الله – ﷻ – وقد قال الله – ﷻ – :﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[الأنعام: ٥٢].

كما أن الحس الاجتماعي له أهمية فى بناء شخصية الفرد، فقد راعى الإسلام ذلك فى تربية الناشئة، فالمرء كثير بإخوانه، ودعا الإسلام الناس للتعارف ونبذ التناكر فقال الله – ﷻ – :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحُجُرات: ١٣]واعتبر الآية أصلاً من أصول الاجتماع حيث تعارف الشعوب يبدأ بتعارف الأفراد، وأوضح ربنا – ﷻ – العلاقات بين الناس القائمة فى حدود التعارف الذى دعا إليه القرآن الكريم، ويفهم من التعارف معرفة أخلاق الآخر وبيئته وقيمه وعاداته وثقافته، ولا شك أن فقدان بعض الأفراد حسهم الاجتماعي يورث العديد من الآثار السلبية الخطيرة العائدة على المجتمع، منها الآثار العقدية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية.

## المطلب الثالث

## دور فروض الكفاية فى تنمية الحس الاجتماعي:

إن تنمية الحس الاجتماعي مقصد هام من مقاصد الإسلام الحنيف والشرع الشريف حيث حض على تعاون الناس لإشباع الحاجات الأساسية وتوافرها بينهم، فمن ترك معاونة الضعفاء والمحتاجين وظن نفسه مصدقاً بما جاء به الرسول – ﷺ – ومتبعاً للدين الحق فهو واهم قال الله – ﷻ –: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾[الماعون: ٣]، ومعنى يدع اليتيم كما ذكره محمد عبده: ".... يدفعه ويزجره ويطرده بعنف، وقيل: إذا عرضت حاجة المسكين ولم تجد ما تعطيه، فعليك أن تطلب من الناس أن يعطوه، وفيه حث للمصدقين بالدين على إغاثة الفقراء ولو بجمع المال من غيرهم...." (١).

إن هذا يدل على أهمية فروض الكفاية فى إدراك هذا المعنى الذى تطور وقامت عليه العديد من الجمعيات الأهلية، والأوقاف فى الأصل ما شرعت إلا لتحقيق تلك المعاني التى جاء بها رسول الله – ﷺ ..

ويبدو للناظر أن الامتناع عن عطاء الفقراء والمساكين من أسباب دخول النار كما ورد فى القرآن الكريم، قال الله – ﷻ – :﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾[المدَّثر: ٤٢]﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدَّثر: ٤٣]﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ

(١) انظر عبده، **تفسير جزء عم**، ص (١٦٠)، ط ١.

﴿٤٤﴾[المدَّثر: ٤٤]. فاعتبر من أسباب دخول النار ترك العبادة وإطعام المسكين، ولا شك أن الصلاة فريضة على الفرد، وإطعام الفرد المسكين فريضة على المجتمع كله، وإذا مات فرد واحد فى المجتمع جائعاً أو عارياً حوسب كل من عرف به، ومن هنا ندرك حكمة الجمع بين الصلاة والزكاة فى كثير من مواضع القرآن الكريم، ألا وهو الجمع بين الفرض المتعلق بالفرد، والفرض المتعلق بالجماعة وذلك لأن الزكاة لا تتحقق إلا بالعطاء والتباذل والتراحم والتعاون.

## المطلب الرابع

## الحس الاجتماعي بين فرض الكفاية والتطوع:

إن الحس الاجتماعي له صور كثيرة تتحقق من خلالها الفروض الكفائية منها:

الصورة الأولي: صورة العمل الخيري والتطوعي وتقديم البر والمساعدات من الفرد نفسه من غير طلب منه ولا إلزام، فإنه لا يأخذ صورة الوجوب والإلزام إلا من ناحية الالتزام الخلقي، واستشعار بعض المصلحين بدورهم فى المسئولية الاجتماعية، وفى التاريخ الإسلامي الكثير من النماذج التي تعبر عن هذه الصورة التطوعية الطوعية غير الملزمة.

الصورة الثانية: صورة العمل التطوعي المكلَّف به الشخص من قبل ولي الأمر، بطلب منه وإلزام، ولما كان هذا نابع من الحاكم فإنه يأخذ حكم الفرض العيني على الشخص.

إن أمر المجتمع الإســـلامي والأمة ســـار على ذلك المنوال والنهج النبوي حتى قل شـعور أفراد التمكين والمكانة فى الأمة بمشـكلاتها، فقل عملهم للخير من أنفسهم، ومن غير طلب، بل ثقل أداء الخير على النفوس، حتى عند الطلب ولكن المشـــكلة الأكبر أن من ولاة الأمر فى الأمة الإســـلامية ومن العلماء والأمراء من ذهل عن أداء هذا الواجب وتحقيق هذا الفرض، وندر طلب أولى الأمر بدعوة الناس لمثل ما دعا إليه النبي – ﷺ – الصحابة – ﷺ –.

ومما سبق ندرك أن الحس الاجتماعي شعور الإنسان وإحساسه بمن حوله من الفقراء والضـعفاء فى المجتمع سواء بالجوار أو بمعرفة الشـأن والحال، كما يعود الحس الاجتماعي إلى طلب أولى الأمر من العلماء والأمراء ممن رأوا فيه مظنة تحقيق فرض الكفاية الذى يرفع الفقر والركود عن المجتمع به.

## أهم النتائج:

- الفروض الكفائية لها علاقة قوية بالتنمية لأنها سبيل تحقيق خلافة الإنسان فى الأرض.

التنمية مقصد من مقاصد الإسلام وليست أمراً دخيلاً على المجتمع الإسلامي.

- عدم القيام بالفروض الكفائية أدى بدوره إلى التخلف الحضاري الذى يعانى منه المجتمع المصري.
- لابد من وقوف كل أهل العلم والتخصص كلٌ فى مجاله على أسباب التخلف مع ضرورة البحث عن طرق ووسائل للعلاج.
- غفلة المسلمين عن الأبعاد المتعددة للفروض الكفائية، ولذلك لابد من الوقوف على تلك الأبعاد وتفعيل دورها فى المجتمع المصري.
- التفوق الحضاري لن يتم إلا بالربط بين الفروض الكفائية والتنمية، وربط ذلك كله بمؤسسات المجتمع المصري، وأفراده .
- القيام بالفروض الكفائية يؤدي لا محالة إلى الاكتفاء الذاتي الذى يعتبر مقصداً هاماً للاقتصاد المصري.
- هذه العلاقة بين الفروض الكفائية والنفير الحضاري والذى يعد فرض كفاية على الأمة المصرية كلها أفراداً وجماعات.
- ضرورة الوقوف على فقه الأولويات فى كل أمور الحياة خاصة فى موضوع الفروض الكفائية وعلاقته بتنمية المجتمع المصري
- الفروض الكفائية محركات ومحرضات إجتماعية ونفسية للأفراد والأمم.

## أهم التوصيات

- مسئولية ولاة الأمور للسعي فى مصلحة الأمة.

- مسئولية أهل العلم للتخطيط الجيد لتقديم أنسب الحلول لمشكلات الأمة.

- مسئولية أهل الذكر إلى صرف أنظار الأمة إلى معايير الأولويات التى يتحقق بها إشباع احتياجات الفرد والأمة.

- مسئولية العمَّال والمهنيين والحرفيين وغيرهم عن الإتقان والإخلاص والاهتمام بأولويات الأعمال التى تشبع حاجات الفرد والأمة.

# قائمة المراجع

١- ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، ط المكتبة العلمية عام ١٩٧٩م

٢- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ط دار المنار .

٣- ابن منظور، لســـان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، ط دار المعارف مصر.

٤- أحمد بن الحســين بن علي بن موســى أبو بكر البيهقي، ســنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، عام ١٤١٤ هـ- - ١٩٩٤م.

٥- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه،١٩٨٢م.

٦- الجرجاني, التعريفات تحقيق إبراهيم الإبياري، ط دار الريان للتراث.

٧- شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود فى شرح سنن أبو داود ، ط بيت الأفكار الدولية.

٨- شوقي ضيفالبحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه، أصوله، مصادره٢٠١٩م

٩- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط دار الفكر العربي.

١٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري تحقيق طه عبد الرءوف سعد – ط دار الغد العربي عام ١٩٩٣.

١١- فوزى السيد عبد ربه، أضواء على أسس البحث العلمي وقواعده،٢٠٠٥م.

١٢- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، المجلد الثاني ، ط دار الغد العربي عام ١٩٨٩م

١٣- محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ،ط الفكر العربي عام ١٩٩٦م

١٤- محمد عبده ، تفسير جزء عم ، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٧م.

١٥- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووى، دار الغد العربي عام ١٩٨٧م.

١٦- محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، سنن بن ماجة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٧- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

١٨- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.